الدراسة السابعة

الكفيف والمبصر

إشكالية الدمج

توطئـــة

الاهتمام بالمعاقين ضرورة قومية تنطلق من خلال مجموعة من العوامل ، لعل أولهما تغير طبيعة العمل ، وثانيهما الاتجاه المستمر للدول النامية إلى التصنيع والتقدم فى مجال التكنولوجيا ، ثم هناك العامل الثالث الذى يتمثل فى الاهتمام بالتعليم ، وخاصة فى المجال الطبى والتأهيلى ، إلى جانب ما قد انتشر من زيادة الوعى بأهمية الاهتمام بفئات ذوى الاحتياجات الخاصة . ويجب النظر إلى قضايا المعاقين فى إطار الموارد البشرية وتنمية طاقاتهم وتمكينهم من المشاركة فى حياة مجتمعهم ، وينسحب ذلك على كافة أفراد المجتمع أسوياء ومعاقين أينما كان موقعهم وبقدر ما تسمح به طاقاتهم، كما ينبغى النظر إلى الإنفاق على خدمات المعاقين على أنها استثمار له مردوده الاقتصادى ، أو على أقل التقديرات يعفى المجتمع من أعباء وتبعات أضخم قد تترتب على إهمالهم من حيث العلاج والتربية والتأهيل والإدماج .

وتحاول الدراسة الراهنة أن تتناول مفهوم الدمج Mainstreaming والذى نال اهتمام كل باحث فى مضمار ذوى الاحتياجات الخاصة ، على اعتبار أن قانون الدمج الذى طبق بعد السبعينيات بهدف تعليم المعاقين وتدريبهم وتشغيلهم مع أقرانهم العاديين حتى يقضى المعاق أطول وقت ممكن مع الأسوياء ، مع إمدادهم داخل الفصول الدراسية مع قرنائهم الأسوياء بكل الخدمات الخاصة عندما يلزم الأمر ذلك وبطبيعة الحال أدى ذلك إلى : تعديل البرامج الدراسية بحيث تواجه حاجات هؤلاء التلاميذ ، مع إمداد الفصل العادى بما يحتاج إليه ، وقد أثمرت بعض هذه التجارب بعضا من النجاح .

وجدير بالذكر :

أن مفهوم الدمج يعنى الطريقة التى تساعد الفرد المعاق على التكيف الاجتماعى النفسى ، وتعمل على إكسابه قدرة تساعده على العمل بمواءمة وتفاعل وتدربه مع النضج الاجتماعى والانفعالى ، مع إكسابه القدرة على العمل الذى يمكنه من أن يعيش فى صورة كريمة ، مع إعطائه الحرية والقدرة على توظيف قدراته وموقفه فى كل ما يؤدى به إلى أن يتغلب على صعوبات الحياة التى تواجهه . وبعد الدمج فرصة متاحة لكل من الكفيف والمبصر فى إطار عمل واحد ، ومتابعة كيف يتعاملون معه ويحبونه ويتفاعلون معه ؛ مما ينعكس عليه بالثقة والشعور بالأمن والأمان نتيجة هذا التفاعل المثمر .

ولقد اختلفت الآراء حول مدى نجاح عملية الدمج هذه مما أدى إلى القيام بالدراسة الراهنة ، محاولة منا إلى أن نأخذ رأى الكفيف (الكفيفة) من حيث مدى الاندماج مع مبصر ومبصرة فى فصل دراسى واحد ، وإلى أى حد تنجح هذه التجربة من وجهة نظرهم وإذا كانت هناك معوقات (مشكلات) فلابد من التعرف عليها .. خاصة وأن هناك الدراسات التى وصفت بعض المعوقات التى قد تقف حجر عثرة أمام نجاح هذه التجربة تناولتها بعض الدراسات ، التى ألقت بعض الضوء على هذه المعوقات .. ويمكن تلخيصها على الوجه التالى :

الدراسات التى أشارت إلى أن الكفيف يمثل مشكلة فى عملية الدمج :

أشارت هذه الدراسات إلى أن الكفيف نفسه قد لا يتقبل عملية الدمج وخاصة فى الأنشطة – فهو يميل إلى أن تكون لديه أنشطة خاصة به بعيدا عن المبصرين ، وأن علينا أن نقسم أوجه النشاط إلى نشاط خاص بالمبصر ونشاط خاص بالكفيف ، وأن هناك درجة متفاوتة فى أمر التقبل للكفيف للإعاقة ، وهناك دراسات تناولت مدى

إدراك الكفيف بالخدمات التى تقدم له ومدى الاستفادة منها وقد توصلت إلى أن هناك عدم وعى من قبل الكفيف بمدى الاستفادة من تلك الخدمات .

دراسات رأت أن أسرة الكفيف قد تمثل إعاقة فى أمر دمجه فى المجتمع :

وهذه الدراسات تناولت دور الأسرة فى أمر تشجيع الكفيف على الدمج وعلاقة ذلك بالتوافق النفسى والاجتماعى للكفيف ، وقد تابعت الدراسة مدى اهتمام الأسرة بالكفيف والحرص على تلبية حاجاته ، وألقت الدراسات الضوء على أن الاتجاهات السالبة نحو الكفيف قد يؤدى إلى حرمانه من ممارسة بعض الأنشطة ، وقد أوصت الدراسات بضرورة دعم الصلة بين الكفيف والبيئة من حوله .

دراسات أشارت إلى دور الرعاية الاجتماعية (دور الإخصائى الاجتماعى) كمعوق لعملية الدمج :

وأشارت الدراسات التى تناولت دور الخدمة الاجتماعية والرعاية النفسية كمعوق لعملية الدمج ؛ حيث أثبتت الدراسات إلى أن الدور الذى يقوم به الإخصائى الاجتماعى لا يمثل فاعلية فى مراكز تأهيل المعاقين بصريا ، مما قد يؤدى إلى عدم الاستفادة من الخدمات ، وكذلك لا يوجد للأخصائى الاجتماعى دور محدد بطريقة تسمح بتقديم تلك الخدمات .

هناك دراسات أشارت إلى أن المؤسسة لها دور فى إعاقة عملية الدمج :

وأشارت هذه الدراسات التى تناولت دور الخدمة الاجتماعية والرعاية النفسية كمعوق لعملية الدمج ؛ حيث أثبتت الدراسات أن الدور الذى يقوم به الإخصائى الاجتماعى لا يمثل فاعلية فى مراكز تأهيل المعاقين بصريا ، مما قد يؤدى إلى عدم الاستفادة من الخدمات ، وكذلك لا يوجد للأخصائى الاجتماعى دور محدد بطريقة تسمح بتقديم تلك الخدمات .

وأشارت هذه الدراسات إلى أن هناك بعض المؤسسات تمثل عائقا لدمج الكفيف بالمجتمع ، وألقت الدراسة الضوء على الصعوبات التى تواجه التأهيل المهنى بالنسبة للتردد على المؤسسة التأهيلية ومدى وفرة الخدمات التى تقدم للكفيف .

دراسات أشارت إلى أن المتبع يمثل عائق لدمج المكفوف فى المجتمع :

ولقد أشارت هذه الدراسات إلى أن الذى يتولى أمر رعاية الكفيف ودمجه فى المجتمعات كان مهمة الجمعيات الأهلية كخدمة تطوعية ، وليست من الأدوار الرئيسية التى تقوم بها الحكومة ، ولا يوجد أى عبء يتحمله فى أمر رعايتهم .

وهكذا يتضح لنا أن هناك مجموعة من العوامل قد تتدخل فى تشكيل صعوبة الدمج كما أشارت الدراسات السابقة ، لعل أهمها :

ما يرجع إلى الكفيف نفسه ، ثم المجتمع ، وأسرة الكفيف ، والرعاية الاجتماعية وإلى المؤسسات الحكومية .

ولقد حاولت الدراسة الراهنة التعرف على مدى صلاحية الدمج وما العقبات التى قد تواجهنا فى عملية الدمج هذه .. من خلال استقصاء رأى الكفيف والكفيفة فى هذه القضية ، محاولة منا لإلقاء بعض الضوء على أهمية أن يحظى الكفيف (الكفيفة) بالرعاية الاجتماعية شأنه شأن المبصر ، وأن يسهم بدوره الفعال فى عملية التنمية .